تاريخ الارسال 2018-04-24 تاريخ القبول 2018-06-07 تاريخ النشر 2018-06-17

المنهج النبوي في تحقيق السلم المدني و التصدي للإشاعات.

_ حادثة الإفك نموذجا _

خشمون مليكة
أستاذة محاضرة أ
جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل الجزائر.

ملخص البحث .

يعدّ السلم المدني من الحقوق الأساسية لاستمرار حياة الأفراد والمجتمعات بل يعتبر شرطا أساسيا لاستقرار الدول والمؤسسات، لأجل ذلك حرصت الشريعة الإسلامية على تحقيق الأمن والسلم في جميع مناحي المجتمع الإنساني واعتبرته مقصدا من مقاصدها ،وذلك من خلال حثّها على ضرورة توفير الأمان للناس جميعا في عقائدهم وأنفسهم وأعراضهم وعقولهم ونسلهم وأموالهم .

ولما كانت الشائعات من الظواهر الاجتماعية التي لم يسلم منها المجتمع الإنساني بما في ذلك مجتمعات الأنبياء والرسل جميعا ، فإن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد تضمنا الحديث عنها ، ليس من باب الإخبار والإعلام بوجودها وإنما من باب تبيين سبل مواجهتها والتصدي لها تفاديا لأثارها السلبية ومخلفاتها السيئة على حقوق الأفراد والمجتمعات والدول.

الكلمات المفتاحية

السلم المدني، حقوق أساسية، استقرار الدولة، الشريعة الإسلامية، المجتمع الإنساني، الإشاعة، ظواهر اجتماعية، حماية، حقوق، الأفراد، المجتمعات، الدول.

Résumé

La paix civile est considéré comme l'un des droits fondamentaux à la survie des individus et des communautés ,de même et est une condition préalable à la stabilité des États et des institutions pour cette raison ,la loi islamique cherche à assurer la sécurité et la paix dans tous les aspects de la société humaine et l'a considérée comme une destination pour ses objectifs ,en les exhortant à assurer la sécurité de tous dans leurs croyances, leurs pensées et leurs descendants .à cet effet comme les rumeurs de phénomènes sociaux qui n'ont pas été délivrés de la communauté humaine ,y compris les communautés de prophètes et de messagers ,le Coran et la Sunnah du Prophète Noble ont parlé non seulement d'informer mais aussi d'identifier les moyens d'y remédier ,afin de protéger les droits des individus ,des communautés et des États.

mots clés

La paix civile ,droits fondamentaux ,stabilité des États ,la loi islamique , société humaine , rumeurs ,phénomènes

sociaux ,protéger ,droits ,individus ,communautés ,États.

مقدمة.

لقد حذر القرآن الكريم في الكثير من الآيات من نشر الإشاعات وترويجها في المجتمع الإنساني ، حفاظا على سلامة العلاقات الاجتماعية وتحقيقا للسلم المدني بين الأفراد والمجتمعات، منها قوله تعالى :»**ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِق بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا على مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِين**»[1] فالاتهام وعدم التثبت في نقل الأخبار والمعلومات كثيرا ما يوقع صاحبه في الخطأ، وقوله: «**وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلافٍ مَهِينٍ مهَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ** «[2] فالساعي بالأخبار لأجل إيقاع الفتن بين الناس لا يستحق المصاحبة والطاعة، وقوله أيضا : «**إِنَّ الَّذِين يحبونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون**»[3] ، ولم تتأخر السنة الشريفة في النهي والتحذير من الإشاعات لأنها ضرب من الافتراء والكذب المتعمد ، الذي يستحق فاعله العذاب الشديد فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا** « [4] فعدت بذلك الإشاعة ضرب من ضروب الفجور التي تقود إلى الكذب والافتراء بغير دليل فحرمت لأجل ذلك.

لأجل ذلك فتحذيرا من ناقل الإشاعات أو الانشغال بنشرها وبثها بين أفراد المجتمع ،حثّ الله تعالى في هذه الآيات والرسول الكريم على ضرورة التأكد من الأخبار وعدم الإنصات للنمامين والابتعاد عن الذين يرغبون في نشر الفساد في المجتمع كل ذلك لأجل المحافظة على سلامة واستمرارية العلاقات بين الناس .

غير أن هذه الأهمية المرجوة والغاية المنشودة لم تشفع للسلم المدني أن يتحقق دائما وباستمرار في حياة الإنسان، وذلك بسبب الكثير من المهددات والمنغصات المختلفة التي عكرت صفوه ومنعت الإنسانية تذوق حلاوته ، فحلّت الحرب بدل السلم والخوف بدل الأمن والفرار بدل الاستقرار والغدر بدل الأمان والكذب بدل الصدق والإشاعة بدل التثبت .

إن الإشكالية التي يعالجها هذا البحث تدور حول تساؤل رئيسي هو : ما هو المنهج النبوي في التصدي للشائعات وتحقيق السلم المدني؟

إن الإجابة على هذه الإشكالية يكون من خلال العناصر الآتية :

- أساليب نشر الإشاعة في المجتمع
- مصادر الإشاعة .
- أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في التصدي للإشاعات
- تطبيق المنهج النبوي في التصدي للإشاعات على حادثة الإفك .

أولا : أساليب نشر الإشاعة في المجتمع .[5]

تعدّ الشائعة والإشاعة من الظواهر الاجتماعية التى لم يخلو منها أي مجتمع إنساني ، فلكل واحدة منهما آثارها السلبية على الفرد والمجتمع إلا أن الثانية أشنع وأخطر من الأولى[6] ، ذلك أن الأولى (الشائعة) عادة تقتصر على مجرد إيداع الخبر ونشره

في حين أن الثانية (الإشاعة) لا يكتفي مروجوها بنقل الخبر فقط بل يعملون على يعملون على الزيادة والإضافة عليها وعدم الاكتفاء بنقل الخبر الذي وصل إليهم فقط الأمر الذي يجعل نسبة الكذب والافتراء في الثانية أكثر منه من الأولى ،فتكون بذلك الإشاعة أكثر خطورة وأعظم تأثيرا على المجتمع من الشائعة خاصة في زمننا هذا الذي يشهد ضعفا لاستحضار رقابة الله وخشيته وقل فيه محاسبة الضمير .

كما أن الخبر الذي يسمعه الإنسان من المحيطين به من أقارب أو أصدقاء أو جيران عادة يلقى قبولا وتصديقا ورواجا أكثر من الأخبار التي تذيعها وسائل التواصل الحديثة، هذه الأخيرة التي حتى وإن نجحت في سرعة نشر الخبر وإيصاله ، إلا أنها لم تفلح في كسب مصداقيته في نفوس الناس فكثيرا ما يتعاملون معها بشكل من الحذر و الشك والريبة.

فطبيعة المرء أن يطمئن إلى ما يسمعه من الأقارب أكثر من الأباعد وهذه طبيعة البشر الذين جعلهم الله يأنسون ويطمئنون ويقتربون من بعضهم إذا كانت تربطهم علاقة القرابة فيفضون لهم بأسرارهم ، وينفرون من الأجانب ويحذرونهم ويخشونهم ولا يبوحون لهم بخبايا أنفسهم عادة .

لأجل ذلك نجد وسائل الإعلام المختلفة تسعى جاهدة لبلوغ أهدافها بالتقرب ممن تتواصل معهم بشتى الوسائل والأشكال قصد نشر الأخبار وترويجها والبحث عن مكان آمن لها في نفوس الناس ، فإذا حصل لها ذلك يسر عليها نشر الإشاعة وترويجها .

ذلك أن وسائل الإعلام المختلفة تظل المحرك الرئيسي لنشر الإشاعة وإيداعها في المجتمع ممثلة في المقروء والمسموع والمشاهد عن طريق أخبار مكذوبة في التلفاز أو الجرائد أو المذياع أو الهاتف وكذا مختلف وسائل الاتصال الحديثة التي توفرها خدمة الإنترنيت مواقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك ، التويتر، الميسانجر ، الويتساب ، الفايبر ...

هذه الوسائل التي كان لها اليوم الدور البارز في نشر الفتن والآفات ، وإثارة الكثير من النعرات والحروب بين الإخوة الأعداء في بلدان كثيرة من العالم ، كسوريا واليمن وليبيا ومصر ... الأمر الذي جعل الإنسانية تتجرع سموم هذه الوسائل ومخلفاتها ، التي يعسر في الكثير من الأحيان التحرز منها ويصعب تجنبها ، خاصة بالنسبة للعامة من الناس بعد أن صار المواطن البسيط والأمي الذي لم يدخل المدرسة يوما يتقنها ويتحكم في استخدامها ، فوصلت إليه في سفوح الجبال وأغوار الصحراء بعد أن كان آمنا هادئا مشغولا بهمومه ويومياته ، فأحدثت له الكثير من القضايا والمسائل التي كان يجهلها من قبل وأوقعته في الكثير من الحيرة والدهشة والانبهار والضياع أحيانا .

والحقيقة أن دور وسائل الإعلام والاتصال في تأجيج الفتن في المجتمع وزعزعة السلم بين أفراده عن طريق نشر الإشاعات المختلفة فيه، ليس وليد الساعة بل هو أسلوب قديم حديث وجد بوجود الإنسان وتطور بتطور المجتمع ،فأشكاله مختلفة تتسع وتضيع وتتنوع تبعا لمتغيرات العصر .

فعندما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم وجد في المجتمع الكثير من وسائل التواصل المتبادلة والمنتشرة فيه آنذاك ، فعمل على الاستثمار فيها وتوجيهها توجها إيجابيا بتسخيرها لخدمة الدعوة ونشر الإسلام وتبليغه للناس في مختلف أنحاء المعمورة، فلم يحرم بفعله ذاك تلك الوسائل أو يمنع الناس من استخدامها أو يقف منها موقفا عدائيا ، ولكنه في المقابل أرشدهم إلى اكتسابها ودعاهم إلى حسن استخدامها ، وحثهم على توجيهها لخدمة العباد والبلاد ونشر الخير للإنسانية جمعاء مسلمها وكافرها على

السواء.

كما نهاهم عن توظيفها في نشر الفتن والتفريق بين الناس و إبعادهم عن عقائدهم أو إلهائهم عن واجباتهم ،فكانت بذلك التوجيه الايجابي والإرشاد المتبصر وسائل وأدوات نافعة لخدمة المجتمع وتوثيق أواصره وليست غاية في حد ذاتها .

والحديث عن وسائل التواصل التي كانت سائدة زمن الرسول صلى عليه وسلم _ بل قبل مجيئه _ والتي استعملها الكفار في ترويج الإشاعة ونشرها والنيل من الدين الجديد ، في حين استغلها الرسول صلى الله عليه وسلم استغلالا إيجابيا ووظفها توظيفا حسنا كثيرة منها :

- **نظم الشعروتأليف القصائد :**

لقد أقرّ الإسلام تأليف القصائد والأشعار البناءة التي تبعث الأمل وتدفع إلى العمل وتبث الحماس وتحسن الخير ...، لأن الشعر متنفس الناس آنذاك ووسيلتهم في ترجمة مكنونات أنفسهم ، والتواصل فيما بينهم والتعبيرعن أحاسيسهم ومشاعرهم وآلامهم وآمالهم ، ففقه المصطفى أنه موهبة يجب أن تنمى وتستثمر لا أن تحارب أو تقبر باسم الدين ، فاستفاد ممن نبغ فيه أمثال حسان بن ثالث رضي الله عنه وأثنى عليه حتى صار شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم ، هذا الشاعر الذي وجه شعره ونظمه إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وإبراز أخلاقه وصفاته وإعلام الناس بها خاصة أولئك الذين لم يحصل لهم شرف رؤيته أو العيش معه حتى يقتدى به وتعلم أخلاقه وصفاته .

فإقراره صلى الله عليه وسلم للشعر والشعراء كانت حكمة منه في وجوب مخاطبة الناس بنفس الوسيلة التي اعتادوها على التواصل بها حتى تصل الفكرة وتصل إلى أصحابها بسهولة ويسر في زمن قصير .

بل إن إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم للشعر جعله يجعل منه وسيلة في الحروب والمعارك لإرباك العدووإضعافه وبث الخوف فيه، والتي تسمى اليوم الحرب النفسية ، فعن أنس بن مالك رضي الله: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ ، وَابْنُ رَوَاحَةَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا ابْنَ رَوَاحَةَ ، بَيْنَ يَدِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَفِي حَرَمِ اللَّهِ تَقُولُ الشِّعْرَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ ، فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ ، مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ.**»[7] فأبان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن من الكلام الممنهج المتقن ما يربك العدو أكثر من السلاح .

والحقيقة أن مكانة الشعر تستشف من نسب الله تعالى في القرآن الكريم سورة للشعراء وسماها «سورة الشعراء» مالم يستخدمه أصحابه في غواية وتضليل أنفسهم وغيرهم .

- **أسلوب المناداة وسط الناس :**

وهي وسيلة إعلامية للاتصال عرفتها المجتمعات قديما ، حيث كان القادة والملوك يرسلون مناديا إلى مختلف المناطق التي يراد إيصال الخبر إليها فيجوبها جاهرا بما يقول حتى يصل إلى أسماع الناس ،كما تستخدم خاصة لتبليغ الأخبار المهمة كالاستعداد للحروب ، أو الإنباء عن إبرام معاهدة أوللإعلام بانتشار وباء معين وهكذا .

ولما جاء الإسلام وظف هذا الأسلوب أيضا في نشر الدعوة وتعليم الناس أحكام الدين وتذكيرهم بوقت الفرائض حتى لا ينشغلوا

عنها، فكان صلى الله عليه وسلم يأمر بلالا أن ينادي بالصلاة حتي يعلمهم بدخول الوقت ، أو يرسل مناديا لجمع الناس في المسجد لتبليغهم أمرا يهمهم فكانت بذلك وأسلوبا لنشر الخير وسيلة لتحقيق التواصل بين الحكام والمحكومين وأداة لإشراكهم هموم الدولة وقضايا المجتمع ، فعملت بذلك على تنمية الشعور الاجتماعي وتعزيز الحس المدني لذا الأفراد ، وهذا ما يجب أن تكون عليه وما تفعله أدوات التواصل في حياة الناس .

فتكامل بذلك المنهج النبوي مع المنهج القرآني في حسن التوظيف والاستخدام لوسيلة المناداة في التواصل يقول تعالى : « **إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله**»[8]، وفي المناداة إلى الحج يقول تعالى : «**وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كلّ فج عميق** «[9]

- **إلقاء الخطب .**

تعتبر الخطابة من أقدم وأشهر الوسائل التي استخدمها الإنسان في مختلف المجتمعات ، لذلك عمل النبي صلى الله عليه وسلم على تطويرها والاستثمار فيها ، واختيار أفصح وأتقن القوم لها نظرا لتأثيرها على السامع ، فكان بذلك صلى الله عليه وسلم أفصح وأبلغ خطيب ، طبقها في نشر دعوته فور أمر ربه له بأن يجهر بالدعوة ،عندما خاطبه قائلا : « **فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين** «[10] ، وقوله : « **وانذر عشيرتك الأقربين** «[11] حين صعد فوق صخرة الصفا وبدأ يخطب في الناس فيعلمهم أحكام دينهم ، وتبقى خطبة الوداع في أسلوبها ومضمونها ووقتها ومكانها وتأثيراتها ، النموذج الأمثل في فن الخطابة .

وكذلك فعل صحابته من بعده ، بل جعلها الإسلام منهجا دائما للمحادثة ، عن طريق جعلها وسيلة لتبليغ أحكام الدين وإقامة الفرائض كما هو الشأن في خطبة عرفة ، الجمعة ، العيدين ...

والخطابة كما تستخدم في الإرشاد والتوجيه والنصح ، قد تستعمل كذلك في نشر الإشاعة وترويجها إذا تعلقت برواية أخبار كاذبة قصد إضعاف الخصم وزعزعة صفوفه ، وكثيرا ما استخدم المشركين هذا الأسلوب لإثارة البلبلة وسط المسلمين .

- **بعث المراسلات .**

تعد المراسلات من وسائل تبليغ الأخبار ونشرها سواء عن طريق البريد أو غيره ،وقد شهدت استخداما وتطورا عبر العصور بدءا من استخدام الطيور في ذلك (الحمام الزاجل) و الرسائل والتلغراف والفاكس والمكالمات وانتهاء بالرسائل الإلكترونية الحديثة ،والملاحظ أنها كلها وسائل مشروعة لنقل الخبر ولكن ليست مطلقة الاستخدام بل يجب أن تمارس في ظل الضوابط الشرعية والقانوني والأخلاقية حتى لا تحيد عن الهدف المراد منها .

وما نلاحظه اليوم الانتشار الواسع لها ، فكم روجت هذه الوسيلة من الأخبار الكاذبة والإدعاءات المزعومة ، فكم من البيوت هدمت وكم من الأوطان بيعت بسبب إشاعة مغرضة تناقلتها .

ثانيا : مصادر الإشاعة .

القاعدة العامة أن الإشاعة مصدرها الأساسي المجتمع سواء كان يعيش فيه أو بعيدا عنه ، وأن هذا الأخير فيه الكافر والمسلم والمنافق والمؤمن ،العدو والصديق ، فيكون بذلك هؤلاء جميعا مصدرا للإشاعة.

فهناك إشاعات مصدرها العدو قصد إضعاف الخصم والنيل منه ، كما حدث في غزوة أحد عندما نشر خبر قتل النبي صلى

الله عليه وسلم ، يتسرب الهوان والخوف والضعف في صفوف المسلمين فيتمكن الكفار منهم .

وأمثال هذا اليوم كثير فنجد الكثير من الأخبار السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية أو الاجتماعية التي تتعلق خاصة بالعالم الإسلامي ، سيما ما يرتبط منها بمعدل الفساد مثلا أو انتشار الأمراض والأوبئة والفقر والأمية أو الجماعات الإرهابية وانتهاك حقوق الإنسان داخل هذه الدول ، فعادة ما تفتقد هذه القضايا إلى مصادر و إحصائيات رسمية وإنما يكون مصدرها الأعداء المتربصين بهذه الأمة ، قصد تأليب أفرادها وشبابها ضدها ، لكسر قوتها ونخر همتها حتى تظل على ما هي عليه ، وعليه فالواجب أن يتفطن المسلمين خاصة النخبة منهم ولا ينساقوا وراء ذلك دون بينة .

وهناك من الإشاعات مصدرها المنافقين كما حصل من مصادر الإشاعة في المجتمع الإسلامي عندما عمل هؤلاء على نشر إشاعات السُّوء، والإنصات إليها،والتشدق بها ، بسبب الأمراض التي تحملها قلوبهم ونفوسهم مثاله ما ورد في قول الله عزَّ وجلَّ: **«لَئِنْ لَمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا»**[12] ، وقد بين الله تعالى في نفس السورة بعض الذي كانت تحمله قلوبهم وتترجمه ألسنتهم من كذب وافتراء على الله تعالى ورسوله ، قصد إرباك المؤمنين ، وزعزعة إيمانهم ، وتشكيكهم في عقيدتهم، فكشف الله حالهم وأظهر مرضهم في قوله عزَّ وجلَّ :»**وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا** «[13].

ومما فعله المنافقين كذلك من الإشاعات قصد بث الفتنة في المجتمع الإسلامي قوله تعالى: «**لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين** «[14] فأبان تعالى أن خروج المنافقين مع المؤمنين فيه خطر عليهم وذلك بسبب ما يذيعونه من بث الضعف ونشر الفتنة والنميمة والأحقاد بين المؤمنين، كما أن هنا إشاعات مصدرها المؤمنين كما حصل في حادثة الإفك موضوع الدراسة أين تحدث المؤمنون في عرض زوج النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وقد سبب ذلك لهما وللمؤمنين جميعا من الآلام القسط الوفير وقد نسب الله المجيئ بتلك الفرية إلى المؤمنين في قوله : « **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُم** « [15] ، فأوضحت الآية أن عصبة من المؤمنين هي التي أشاعت هذا الخبر الكاذب ، وأنهم بفعلتهم تلك أسهموا في نشر الفتنة وزعزعة الأمن والسلم في المجتمع ، حتى نعلم أن هذه الأمراض الاجتماعية تحصل من المؤمن كما تحصل من غيره ، وإن كان الواجب من المؤمنين التريث أمام الإشاعات والأخبار ، وعدم الانسياق وراءها دون بينة ، خاصة إذا تعلق الأمر بخاصة المجتمع وقادته ، لأجل ذلك أرشد الله تعالى المؤمنين في نفس السورة إلى كيفية التعامل مع تلك المواقف في قوله : « **وَلَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ** « [16]

وعليه فأيّا كان مصدر الإشاعة ، فالعبرة بخطورتها على تهديد السلم المدني في المجتمع ، وإفساد العلاقات ونشر العداوة والبغضاء بين الناس ، وتزداد خطورتها عندما تمس الإشاعة المجتمع في عقيدته وقيمه ومبادئه وقواعد بنائه ،و الأخطر من ذلك جميعا عندما تشكك الناس في قادتهم وعلمائهم وروادهم ، فلا تترك لإتباعهم سبيلا ،ولا للإقتداء أثرا فهي بذلك تستهدف الإنسان في أعماقه وجوهره فتشككه في توا بثه حتى ومسلماته ، فقد تستدرجه حتى تخرجه من دائرة الإيمان إلى دائرة الكفر مالم يتنبه لذلك .

- **ثالثا : منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التصدي للإشاعات .**

لقد أكد التاريخ الإنساني أن أكثر الناس تعرضا للافتراءات و الشائعات الكاذبة ، هم الرسل والأنبياء ، وذلك بسبب مهمتهم النبيلة ورسالتهم الفاضلة التي قامت على إبطال العادات والأفعال المناقضة للفطرة السليمة والتي تدعو إلى هداية الناس ونشر الخير ومحاربة الشر في المجتمع ، وكذلك شأن كل فكرة جديدة غير مألوفة في المجتمع ن مصيرها الصد والرفض والمواجهة .

ولما كان الصراع بين الخير والشر باق وموجود ومرهون بتواجد الإنسان ، فإن نزعاء الشر لا يتركون وسيلة إلا واستخدموها للنيل من أصحاب الخير والعمل على نشر الإشاعات ت المختلفة للنيل منه ومحاولة طمس معالمه .

شخص الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يسلم منها ولم تشفع له نبوته في ذلك فطالته الإشاعات في نفسه وفي بيته ووفي أهله وفي صحبه وجنده و مجتمعه ودولته ، فكانت افتراءات متنوعة في طبوعها مختلفة في ألوانها متحدة في أهدافها وأغراضها .

والملاحظ أن أكثرتلك الإشاعات التي نقلتها كتب السيرة ، كانت وقت الحروب أكثرمن حصولها وقت السلم ، ذلك أن هذا الظرف الاستثنائي الذي يغيب فيه الأمن والاستقرار والثقة يكون غالبا بيئة خصبة لنمو الإشاعة وانتشارها ، كما أن النفوس تكون مرهفة مهيأة لقبولها وقتها.

لأجل ذلك نجد الرسول الكريم نوع في استخدام أساليب ومناهج شتى ، مراعيا في ذلك مدى تناسب الوسيلة مع الحادثة ومدى تحقيقها للهدف المتوخى منها ، مستثمرا ومستغلا للأحداث والفرص استغلالا إيجابيا

لأجل أن يعلمنا كيف نستغل الفرص وندير الأزمات .

ويمكن أن نلخصها في النقاط الآتية :

- **تجديد ثقة المسلمين في وعد الله ورسوله بالنصر** . إذ عمل المنافقون ومرضى القلوب في الكثير من المعارك التي خاضها النبي صلى الله عليه وسلم مع المشركين ، على بثّ الخوف واليأس في قلوب المؤمنين ، وأنهم لا فائدة لهم من وراء ذلك سوى خسران أنفسهم وأموالهم وأولادهم وممتلكاتهم ، حتى يتراجعوا عما هم فيه ، وقد نقل القرآن صورة على ذلك بشأن ماقاله المنافقين حول غزوة الخندق أو غزوة الأحزاب « **وَإِذْ يَقولُ الْمُنافِقونَ وَالَّذِينَ فِي قُلوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إلا غرورا** » [17] غير أنه صلى الله عليه وسلم قابل ذلك بنقيضه ، فعمل على بثّ روح الأمل والتفاؤل والثقة والبشارة بنصر الله عندما لما رأى ما أصاب الناس من البلاء والكرب ، فجعل يبشرهم ويقول : « **والذي نفسي بيده ليفرجن عنكم ما ترون من الشدة، وإني لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق آمنا ، وأن يدفع الله إلي مفاتيح الكعبة ، وليهلكن الله كسرى وقيصر ، ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله** »[18] فأبدلهم اليأس أملا والخوف رجاء والشك يقينا ، وهكذا هو شأن العظماء ، فما أحوج الأمة اليوم خاصة الشباب إلى من يبعث فيها الأمل والحماس يأخذ بيدها إلى بر الأمان .
- **إشغال الناس بشيء إيجابي زمن الإشاعة للتقليل من شأنها** .

وهذا يتضح من خلال صلح الحديبية ، بعد أن أذيع خبر مقتل عثمان بن عّفان - رضي الله عنه لإرباك المسلمين وزعزعة صفوفهم ، أسرع النبي صلى الله عليه وسلم إلى مواجهة تلك الإشاعة بموقف إيجابي يلهي الناس عنها ويصرفهم عن الانشغال بها ، تمثل في عقده لبيعة الرضوان قصد بث الطاقة الإيجابية في المسلمين وتجديد عزيمته ورفع معنوياتهم ، بإلهائهم بشيء

أكثر إيجابية ، حتى يبعد عنهم التشاؤم ، مستغلا حاجة الناس إلى السماع والإنصات والتشوق للأخبار الجديدة ، فأبدلهم هذه بتلك ، ذلك أن اختيار الوقت المناسب والزمن الملائم من العوامل التي تساعد على التعلم .[19]

وقريب من هذا الموقف آخر مشابها له حصل في غزوة بني المصطلق عندما أثار المنافقون في الغزوة فتنة الانتصار للعصبية .

فعن جابر رضي الله عنه قال :»كنا غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال الأنصاري:يا للأنصار ، وقال المهاجرين: يا للمهاجرين ، فسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :»**ما هذا**». فقالوا: كسع [20]رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار ، فقال الأنصاري: يا للأنصار ، وقال المهاجرين : يا للمهاجرين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**دعوها فإنها منتنة**» . قال جابر: وكانت الأنصار حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم أكثر، ثم كثر المهاجرون بعد. فقال عبد الله بن أبي: أوقد فعلوا ، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق ، قال النبي صلى الله عليه وسلم:»**دعه،لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه**»[21]. فور ذلك أقدم صلى الله عليه وسلم إلى طريقة إيجابية تمثلت في إشغال الناس بأمر آخر ينسيهم ما تحرك في نفوسهم من عصبية وحمية .

فقد روى ابن إسحاق قال:» ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح ، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ، ثم نزل بالناس ، فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما ، وإنما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس ، من حديث عبد الله ابن أبي .»[22]

فلننظر ولنتمعن جيدا في فعله الرسول الكريم وطريقته المثلى في تلك الظروف الصعبة ،وهي الحرب مع الكفار فمن جهة الموفق يتطلب توحيد الصف وجمع الكلمة ، ومن جهة أخرى نار العصبية والحمية والانتصار للجهة والموالاة للقبيلة تشتعل بين طرفين مؤمنين ، كان الموقف حينها أحوج إلى إجراء عملي بعيدا عن القول والكلام ، ذلك أن النفوس لم تكن مهيأة للسماع والنصح ولو من نبي الله ، فكان إتعاب القوم وإرهاقهم وإضعاف أبدانهم هو الوسيلة المثلى حينها ، فاستسلموا بعد سير طويل إلى نوم عميق أنساهم تعصب الأمس ، فالتعب والإعياء قد يكون في بعض الأحيان الدافع إلى التهور وسوء التقدير ، فما أحكمك وما أحلمك وما أفطنك يا لرسول الله

فقابل بذلك الرسول صلى الله عليه وسله الأزمة بموقف أكثر إيجابية و فصرف الناس وألهاهم عن حديث عبد الله بن سلول فأشغلهم بالمشي ، حتى يصيبهم الإعياء والتعب فينسيهم بعض أو كل ماقيل من قبل .

فتفطنه صلى الله عليه وسلم إلى معالجة الموقف بسرعة ، فوّت الفرصة على المنافقين في إذكاء نار الفتنة والفرقة بين المسلمين ، فليتنا نفقه نحن اليوم ونتخطى ما يدور بيننا من قلاقيل بتفريغ طاقات فاعليها وإجهادهم حتى ينصرفوا إلى شيء آخر ونتخلى عن الانتصار لعصبيتنا وتحزبنا وجهويتنا هذه الأخيرة التي لا يمكن ترويضها إلا بشحنة دينية يحملها الأنبياء أو يفرضها السلطان وقد أشار إلى ذلك المؤرخ ابن خلدون فقال : « ... فإذا كان الدين بالنبوة أو الولاية كان الوازع لهم من أنفسهم وذهب خلق الكبر والمنافسة منهم ، فيسهل انقيادهم واجتماعهم وذلك بما يشملهم من الدين المذهب للغلظة والأنفة ، الوازع عن التحاسد والتنافس ، فإذا كان فيهم النبي أو الولي الذي يبعثهم على القيام بأمر الله ، يذهب عنهم مذمومات الأخلاق ويأخذهم بمحمودها، ويؤلف كلمتهم لإظهار الحق ...»[23] من نبوة أو ولاية

فالملاحظ مما سبق أنه صلى الله عليه وسلم أدرك خطورة مايفعله الانتصار للعصبية والقبلية في القوم فسارع إلى معالجة الموقف بحكمة.

- **.قلب الإشاعة إلى نصيحة .**

فكثيرا ما حرص المنهج التربوي النبوي على التصويب والتقويم لاعوجاج الكثير من السلوكات التي يلحظ عدم استقامتها ، مستغلا في ذلك ما يبلغه من الأخبار عن أصحابها ، فبدلا من مواجهة المعني بها، كان صلى لله عليه وسلم يحول ذلك الخبر وتلك المعلومة إلى نصيحة يستفيد منها المعني والناقل والسامع والغائب على السواء ،فهو أنفع من التشهير وترويج القلاقيل ، مستخدما أسلوب التعميم ، حتى لايعلم الناس من المقصود بالكلام ، وشاهده في سيرته صلى لله عليه وسلم كثير ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل: ما بالُ فلانٍ يقول؟ ولكن يقول: ما بالُ أقوامٍ يقولون كذا وكذا**»[24] سترا للمخطئ ورأفة به فيتعلم هو ويستفيد غيره ويتعظ الآخر

رابعا . تطبيق المنهج النبوي في التصدي للإشاعة على حادثة الإفك .

تتبعا وتفصيلا للمنهج النبوي في التصدي للشائعات المهددة للأمن والسلم في المجتمع ،وحتى نقف حقيقة على أن المنهج النبوي في التصدي للإشاعات ، لم يكن مجرد خطاب نظري بعيدا على التطبيق والممارسة وحتى ندرك صدقا أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقل ملا يفعل _ وحاشا له ذلك _

فإنني أعرض فيما يلي نموذجا عمليا من واقع الحال آنذاك ، والمتمثل في إشاعة حادثة الإفك التي حاول مروجوها التشكيك في نبوة النبي صلي الله عليه وسلم والنيل من عرضه برمي زوجه عائشة رضي الله عنها بالفاحشة، ولولا رحمة الله بالمسلمين وتدخل الوحي بتبرئتها ، حيث أنزل الله في شأنها عشرة آيات في سورة النور من قوله تعالى : « **إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لاتحسبوه شرلكم بل هو خيرلكم** ... « إلى آخر الآيات ، لكشف الفاعلين ، لظل المسلمين في جدل وتشكيك بشأن ذلك إلى يوم الدين .

فكان ذلك الابتلاء وتلك المحنة خيرا للمؤمنين قال إبن العربي في ذلك : « فنبه الله تعالى عائشة ومن ماثلها ممن ناله همّ من هذا الحديث أنه ما أصابهم منه شر ، بل هو خيرعلى ما وضع الله الشروالخيرفي الدنيا من المقابلة بين الضروالنفع ورجحان النفع في جانب الخير ، ورجحان الضرفي جانب الشر «[25]

وتأكيدا لما حدث وتوضيحا لتفاصيل الحادثة ، فقد نقلت كتب السنة الواقعة ، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزَاةٍ غَزَاهَا، فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجٍ، وَأُنْزَلُ فِيهِ فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ، وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنْ الْمَدِينَةِ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي، أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ، فَلَمَسْتُ صَدْرِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظِفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ، فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي، فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، فَأَقْبَلَ الَّذِينَ يَرْحَلُونَ لِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا، لَمْ يَثْقُلْنَ، وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، وَإِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ

مِنْ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرْ الْقَوْمُ حِينَ رَفَعُوهُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ فَاحْتَمَلُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِ فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا. فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنْزِلَهُمْ، وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ، فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونَنِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ غَلَبَتْنِي عَيْنَايَ فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي، وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ يَدَهَا، فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُعَرِّسِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ.

وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أُبَيّ بْنِ سَلُول، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ بِهَا شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ، وَيَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَرَى مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرَضُ، إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ كَيْفَ تِيكُمْ لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، حَتَّى نَقَهْتُ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ مُتَبَرَّزُنَا، لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَلِ فِي الْبَرِّيَّةِ، أَوْ فِي التَّنَزُّهِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أَبِي رُهْمٍ نَمْشِي، فَعَثَرَتْ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ فَقَالَتْ: يَا هَنْتَاهْ، أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالُوا؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلَّمَ، فَقَالَ: كَيْفَ تِيكُمْ؟ فَقُلْتُ: ائْذَنْ لِي إِلَى أَبَوَيَّ، قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُ أَبَوَيَّ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، هَوِّنِي عَلَى نَفْسِكِ الشَّأْنَ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا، فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَقَدْ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهَذَا!؟ قَالَتْ: فَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ.

ثُمَّ أَصْبَحْتُ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنْ الْوُدِّ لَهُمْ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا نَعْلَمُ وَاللَّهِ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضَيِّقْ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلْ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: يَا بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ فِيهَا شَيْئًا يَرِيبُكِ؟ فَقَالَتْ بَرِيرَةُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ مِنْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا قَطُّ، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ الْعَجِينِ، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمِهِ، فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيّ بْنِ سَلُول، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا وَاللَّهِ أَعْذُرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنْ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنْ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرَكَ. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنْ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنْ الْمُنَافِقِينَ. فَثَارَ الْحَيَّانِ: الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، حَتَّى هَمُّوا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَنَزَلَ فَخَفَّضَهُمْ حَتَّى سَكَتُوا، وَسَكَتَ، وَبَكَيْتُ يَوْمِي لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، فَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبَوَايَ، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ، وَيَوْمًا حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي قَالَتْ: فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي؛ إِذْ اسْتَأْذَنَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، فَبَيْنَا نَحْنُ

كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ، وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمِ قِيلَ فِيَّ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ مَكَثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، وَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ. قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ: وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنْ الْقُرْآنِ. فَقُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ، وَوَقَرَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، وَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَبَرِيئَةٌ، لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي، وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ؛ إِذْ قَالَ: «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ» ثُمَّ تَحَوَّلْتُ عَلَى فِرَاشِي وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُبَرِّئَنِي اللَّهُ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزِلَ فِي شَأْنِي وَحْيًا، وَلَأَنَا أَحْقَرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فِي أَمْرِي، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ، فَوَاللَّهِ مَا رَامَ مَجْلِسَهُ، وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنْ الْبُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا؛ أَنْ قَالَ لِي: يَا عَائِشَةُ، احْمَدِي اللَّهَ، فَقَدْ بَرَّأَكِ اللَّهُ، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:)إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ(الْآيَاتِ. فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ-: وَاللَّهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا إِلَى قَوْلِهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ الَّذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: يَا زَيْنَبُ، مَا عَلِمْتِ مَا رَأَيْتِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا. قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ.[26]

فحادثة الإفك في حقيقتها تعدّ درسا أخلاقيا تطبيقيا للمسلمين ، جاءت لتخبرنا أن الشائعات والفتن ، ظواهر إنسانية لم تسلم منها حتى مجتمعات الأنبياء والرسل ، وتعلمنا كيفية التعامل معها وترشدنا إلى طرق معالجة الأمراض الاجتماعية للحدّ من انتشارها ، هادفة بذلك إلى دعم الاستقرار في المجتمع والمحافظة على أواصره وأمنه وسلمه .

فالمتفحص في تفاصيلها ، المتمعن في أحداثها يستنبط الكثير من المقاصد والأهداف أهمها تبرئة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من فوق سبع سموات ،ناهيك عن الأجر الكبير الذي يناله المرء جراء الصبر ، وموعظة المؤمنين، وبيان عاقبة المفتري من الناس في المجتمع .[27]

والحقيقة أن حادثة الإفك يمكن تناولها بالدراسة من جوانب عدة ، نفسية واجتماعية ، واقتصادية ، وسياسية ، وحربية وعسكرية ، فهي تسع لكل ذلك .

فالمتمعن في أحداثها يقف على الكثير من الحكم والقواعد والمناهج التي قصد صلى الله عليه وسلم أن يعلمنا إياها ، حتى

نستطيع أن نجابه الأزمات والمحن التي تعترضنا ، منها :

- **الدعوة إلى التمسك بالأحكام الشرعية في أشد الظروف** : فمنهج الإسلام في جميع الأمور هو الحرص على دعوة الناس إلى التمسك بالأحكام الشرعية في كل الأوقات والأماكن ، عبادات ومعاملات ، في الشدة والرخاء

ولعل الحاجة إلى ذلك تكون أكثر زمن الفتن والأزمات ، وهذا جلي واضح في الكثير من المواقف والتصرفات التي حملتها الرواية عن صلى الله عليه وسلم بدءا بحرص عاى العدل بين زوجاته ، فلم تنسه الحرب ذلك ، إلى تحليه بالصبر كل تلك المدة ، إلى ثقته في نصر الله ودعوته لعائشة إلى الاستغفار التوبة ذلك فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ ، ولعل أجلها إستمرار معاشرته لزوجه وأهلها بالمعروف ، رغم مايتحدث به الناس ، فكان ذلك إختبار حقيقي لاينجح فيه إلا من كان صدقه مع الله أكلر من تصديقه للناس .

- **المعاملة الحسنة مع الغير قاعدة عامة** : فضرورة التلطف في المعاملة مع الغير هي أساس التعامل في الإسلام مع الناس ، حتى وإن كان المتعامل معه في موضع الإتهام ، إذ يبقى الأصل فيه البراءة حتى يثبت العكس ، ويتضح ذلك من معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة حتى وهي في موضع الاتهام ، إذ ورغم إخبار عائشة رضي الله عنه لنا أن معاملته صلى الله عليه وسلم لها تغيرت عن ذي قبل وهذا واضح من قولها : « **وَيَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَرَى مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرَضُ، إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ كَيْفَ تِيكُمْ** ، حيث كان صلى الله عليه وسلم يسأل الغير عنها ولم يخاطبها مباشرة، وهذا أمر طبيعي وإلا أعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم غير مبال بعرضه وشرفه وغير مبال بما يتحدث به الناس فيه، فتألمه من ذلك أثر على معاملته معها ولكنه بقي محافظا على الحد الأدنى في التعامل الذي تقتضيه المعاشرة بالمعروف ، وكيف لايكون كذلك وهو القائل : « **خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي** « [28].

فرغم ما حدث فقد حرص صلى الله عليه وسلم التواصل مع زوجه والسؤال عن أحوالها ، وهذا لا يفعله إلا أصحاب الهمم العالية والأخلاق الرفيعة ، عكس ما نلاحظ اليوم في بعض الأزواج من المسلمين الذين يتسارعون في مثل هذه المواقف إلى المخاصمة والهجر والمقاطعة مباشرة و في كثير من الأحيان إلى الطلاق دون تأني أو روية .

- **الاستعانة بالمشورة قبل اتخاذ القرار** . فالنبي المصطفى صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف الحساس والشخصي ، لم يتخلى عن مشورة من يثق فيهم من أصحابه ومقربيه ،رغم أنه المؤيد بالوحي فيستشير علياً وأسامة _ رضي الله عنهما ، بل أستشار خادمتها ، فلم يركن إلى تحكيم العوامل الداخلية ممثلة في العقل أو القلب فقط ، بل استعان على معرفة الحقيقة بعوامل خارجية تمثلت بمشورة الغير ، وقد ورد في الأثر» **ما خاب من استخار ولا ندم من استشار** «[29]، فإذا إستعصى الأمر على الإنسان في حل مشاكله طلب العون من غير طمعا في اتخاذ القرار الصائب ، ولا يحجب ذلك عمن يثق فيهم بحجة الخصوصية، فقد يكون تفرده بالقرار هو عين الخطأ.

فيكون منهجه بذلك بمثابة دعوة لولاة الأمور أزواجا وأباء وحكاما بضرورة الإستشارة من باب التحري والتثبت وعدم تصديق الشائعات التي بروجها الناس من الوهلة الأولى .

- **محاورة المعني مباشرة تطييب لنفسه** . فرغم حساسية وخصوصية الموضوع ، وتعلقه بعرض الإنسان وشرفه ، غير أن

النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يقطع التواصل المباشر والاستفسار عما حدث ، من المعنية مباشرة وهي عائشة رضي الله عنها ، بل والاقتراب منها تطييبا لخاطرها ، وإعانة لها على مصابها ، فقد علم مايصيب المرأة خاصة من الآلام حين تتهم في عرضها ، وهذا يتضح من قولها : « **فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ، وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمِ قِيلَ فِيَّ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ مَكَثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ**». وفي ذلك تطييب لنفسها حتى وهي موضع الإتهام ، ودعوتها إلى الاستغفار والتوبة من الذنب إن كانت فعلته ، وتشجيعها على ذلك بإخبارها أن الله يقبل توبتها إن صدقت ، وفيه أيضا حرص على معرفة الحقيقة من المعني مباشرة ودون وسيطة ، لأن الوسائط عادة تشوه الحقائق وتضاعف الأكاذيب خاصة في الإشاعات .

وجدوى هذا الأسلوب الذي سلكه المصطفى أثمر سكونا وهدوءا واطمئنانا لديها ، وهذا يتضح من قولها :» **فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً**» بعد أن كانت مغرقة في البكاء والحزن والمرض أياما وأياما وكما تجلى من قولها : « **فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي**»

وقولها : « **وَبَكَيْتُ يَوْمِي لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ**»، فكان بذلك منهجه صلى الله عليه وسلم متفردا في معالجة المتهم بالإشاعة والمروج لها على السواء ، طمعا في رأب الصدع ولمّ الشرخ بين أفراد المجتمع ، حتى لايتصدع بنيانه ويذهب أمنه واستقراره .

فما أحوج رجال المسلمين اليوم أن يقتدوا بنبيهم في حل ومعالجة الخلافات الزوجية ، التي تضخم أحيانا على غير ما تستحق فيكون الطلاق حينها علاجها منهم فما بالك عندما يتعلق الأمر باتهام الزوجة في عرضها

- **الحرص على عدم الشك في من نثق فيهم بسبب الإشاعة .** فمنهجه صلى الله عليه وسلم في معالجة ومحاربة الإشاعة في المجتمع ومنعها من هدم أمنه وإفساد العلاقة بين أفراده ، يتجلى من خلال حرصه صلى الله عليه وسلم على منع تسرب الشك إلى من يثق فيهم بدءا بزوجه وصحبه ، وعدم تصديق الناس فيما ينشرونه حولهم من الكذب والإشاعات لإفساد العلاقات فيما بينهم ، وهذا واضح هن مقولته في زوجته عائشة رضي الله عنها « **فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا**» وفي وصاحبه صفوان بن المعطل «**وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي**» فعلم أن الأمر تدبير ومكيدة من المنافقين وعلى رأسهم أبي بن سلول فقال :» **مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي**» فالعلاقات التي بنيت على الصدق واليقين والثقة والإخلاص والصفاء، لم يكمن من السهل أن تهدّ بمجرد إشاعة ، وحتى يحصل ذلك ، يجب التثبت من الأخبار التي تذاع في المجتمع حول من يحيطون بنا وعدم التسليم بمصداقيتها دون دليل ، وهذا الذي فعله صلى الله عليه وسلم مع الذي حدث له ، فليتنا نفقه نحن ذلك اليوم ، ونسير على نهجه في حلّ أزماتنا ومشاكلنا الخاصة والعامة .

الخاتمة

إن حجم التحديات التي تهدد السلم المدني اليوم في المجتمع الإنساني بأسره كبيرة ، وهو ما يدعونا جميعا أفرادا ودولا أكثر من أي وقت مضى، إلى التجنّد وشحذ الهمم بالعودة إلى التمسك بماأرشدت إليه الشرائع جميعا فيما تعلق بنبذ الفرقة والفتنة

والعداوة والبغضاء بين الشعوب ودولها ، أو بين الدول ضد بعضها البعض ، لنجنب الإنسانية جمعاء ويلات الحروب التي أرهقتها في القرون الماضية .

وهذا لا يتأتى إلا من خلال نشر ثقافة السلم وسط المجتمع ونبذ العنف ، والسعي إلى المشاركة في حل النزاعات الإقليمية والدولية،قصد توفير بيئة آمنة للناس جميعا ، ينتصر فيها الفرد على البيئة التي يعيش فيها ، مهما كانت صعوبة الظروف المحيطة به ، فالقيام بالواجب يكسب الحقوق [03]

إن تحقيق السلم المدني في المجتمع مهمة شاقة ولكنها ممكنة ، إذا صدقت النوايا وتضافرت الجهود.

إنّ السلم الذي نرمي إلى تحقيقه في المجتمع هو السلم الايجابي القائم على الاختيار الطوعي والواعي والمؤسس على الاقتناع بالسلم والالتزام المبدئي بتمكينه واستدامته. وأما السلم السلبي فيقوم على الاضطرار الذي مرده إما العجز أو الرغبة عن الاعتداء أو الانصراف عنه لسبب أو آخر كالضعف أو توازن القوى أو الخوف على فوات مصلحة ما بالاعتداء.

إن ثقافة السلم التي يجب أن يتربى عليها النشء ليست مجرد ثقافة نظرية تتعلق بالقيم والمبادئ والمفاهيم فقط وإنما هي كذلك ثقافة سلوكية ترتبط بالمواقف والمشاعر والاتجاهات العملية والسلوكيات والتصرفات

وعليه فالسّلم ثقافة وممارسة، والثقافة كما قال المفكر الجزائري مالك بن نبي: «نظرية في السلوك أكثر منها نظرية في المعرفة».

إن الجنوح إلى العنف وسيلة لحسم الأمور والتعبير عن الذات ينم عن ثقافة نزاعة إلى رفض الآخر، غير قادرة على الحوار والتفاعل مع الآخر، وكما يقول المثل الانجليزي «الحرب تبدأ في عقول البشر».

إن السّلم المدني الّذي تطمح إليه الإنسانية اليوم ليس مجرّد نص قانوني،_ رغم أهميّة القانون_. وليس مجرّد مشروع تنمية اقتصادية، رغم أهميّة المال والرّفاه في القضاء على القلق الاجتماعيّ وتجنّب العنف ومشاعر الإحباط، وإنما هو اطمئنان داخلي وهدوء نفسي وسكون روحي واستقرار مشاعري أولا ، ثم هو ممارسة وعمل وسلوك يجده الإنسان في بيته وفي مجتمعه وفي محيطه وفي دولته وفي الكوكب الذي يعيش فيه يتلمس آثاره أين ما كان وحيث ما حلّ.

النتائج والتوصيات .

إن البحث في موضوع منهج السنة النبوية في محاربة مهددات السلم المدني من خلال التصدي للإشاعات قادني إلى تسجيل جملة من النتائج أهمها :

- التأكيد على أن الإشاعة ظاهرة إنسانية عرفتها المجتمعات المسلمة والكافرة على السواء .
- إن خطورة الإشاعة على الفرد والمجتمع يعود أساسا إلى سرعة انتشارها والزيادة في مضمونها .
- إن الإشاعات في المجتمع تنشط ويزداد مفعولها أكثر زمن الحروب والأزمات ، شأنها في ذلك شأن البراكين زمن العواصف والتقلبات الجوية
- إن المنهج النبوي متفرد في معالجته للظاهرة ، وذلك بمحاربة العوامل المسببة لها مثل الحث على التمسك بالتعاليم الدينية والتوجيهات الربانية (الصبر، الحكمة، المعاشرة الحسنة، الثقة، المشورة، الأنس...) قصد تربية الناس على القيم التي تحصنهم من تداول الإشاعات .

- حث قادة المجتمع وحكام الأمة _ خاصة _على أخذ الحيطة والحذرخاصة زمن الحروب والفتن أومايصطلح عليه في القانون الحالة الاستثنائية .
- إن معالجة أزمات المجتمع الإنساني ومنها الإشاعة لايتأتى إلا بأسلوب اللين والحكمة ، وليس بمنطق العنف والقوة .
- ضرورة إعطاء بدائل للناس وشغلهم بأشياء مفيدة ومهمة تنسيهم سفاسف الأمور ، وإخراجهم من دائرة القول إلى دائرة الفعل .

وبناء على هذه النتائج فإنني أقترح التوصيات الآتية :

❖ حث المؤسسات العلمية ومراكز البحث في مختلف الدول العربية والإسلامية على مواصلة البحث في الموضوعات ذات الصلة ببناء العلاقات الاجتماعية وحمايتها ، في تراثنا الإسلامي وتشجيعها على ذلك.

❖ التركيزعلى إبرازالنماذج الناجحة في إدارتها للأزمات الاجتماعية خاصة في الدول العربية والإسلامية بل والدول جميعا ، عن طريق إجراء حوارات أولقاءات معها حتى يستفاد من تجاربها ، وهذه مهمة وسائل الإعلام أكثر .

❖ عقد ندوات ومؤتمرات حول مواضيع ذات صبغة إنسانية عالمية يستدعى لها علماء دين وباحثين من مختلف الدول ، المساهمة في حل أزمات الإنسانية ، وتضييق حدّة الصراع بين الحضارات ، والذي عادة مايكون سببه جهل الآخر .

❖ توجيه المؤسسات الدينية في الدول العربية والإسلامية إلى العناية والاهتمام بالجانب التطبيقي من السنة النبوية ، سيما في شق العلاقات الاجتماعية ، وتعليمها للناس .

1هوامش البحث

(1) **الحجرات** / 06

2 **القلم** / 10 _ 11

3 **النور** / 19

4 **صحيح البخاري،كتاب الأدب، باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وما ينهى عن الكذب ح 5743**

5) راجع تفصيل هذه الوسائل عند عبد الفتاح عبد الغني الهمص. **الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبروسائل الإعلام وسبل علاجها من منظور إسلامي** ، رأستاذ الصحة النفسية المساعد كلية التربية – الجامعة الإسلامية غزة فلسطين ، والدكتور فايزكمال شلدان أستاذ أصول التربية المساعد كلية التربية الجامعة الإسلامية غزة فلسطين 2008 / 2009

6) لأجل ذلك ارتأيت أن أستخدم في عناوين هذا البحث مصطلح الإشاعة بدل الشائعة .

7 الترمذي **السنن** ،كتاب الأدب ح 2847 قال الترمذي حديث صحيح غريب .

8 **الجمعة** / 9

9) **الحج** / 27

10) **الحجر** / 94

11 **الشعراء** 214

12) **الأحزاب** / 60 / 61

13) **الأحزاب** / 12

14) **التوبة** / 47

15) **النور** / 11

16) **النور** / 16

17) **الأحزاب** / 12

18) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، **البداية والنهاية** ، غزوة الخندق موقف الأحزاب بعد فراغ رسول الله من الخندق ج 6 ص 51 دار عالم الكتب 1424هـ / 2003م

19) جلو الحسين جرنو محمود ،**أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم**. مؤسسة الرسالة ، دمشق 1994 ص 107.

20) كسعه , ضربه بيده أو برجله على دبره ، جار الله أبي القاسم الزمخشري **أساس البلاغة** ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة بيروت ص 392

21) ابن هشام، **السيرة النبوية**، مؤسسة علوم القرآن، 841 , قال ابن حجر: حديث مرسل جيد, (ابن حجر, **فتح الباري** بشرح صحيح البخاري, ج8, ص649)

22) ابن هشام ، **السيرة النبوية** ، جزءا غزوة بني المصطلق مسألة: سير الرسول بالناس ليشغلهم عن الفتنة .

23) أبن خلدون ، **المقدمة** . دار الرائد العربي ، بيروت , لبنان 1982 الفصل 27 ص 151

24) أبو داود ،**السنن** ، ح 4790

25) ابن العربي محمد بن عبد الله ، **أحكام القرآن** تحقيق علي محمد البجاوي دار المعرفة بيروت ج 3 ص 1353 _1354

26) **صحيح مسلم** كتاب التوبة باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف ح 2770

27) ابن جزي الكلبي ، **التسهيل لعلوم التنزيل** ، ط. دار الكتب العلمية، ج: 2/ ص: 84.85.

28) سنن الترمذي **كتاب المناقب** باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الترمذي حديث حسن غريب صحيح من حديث الثوري .ح 3895

29) الطبراني **المعجم الأوسط** 6/ 365 ح 6627 قال الهيثمي في المجمع 2/566 رواه الطبراني من طريق عبد السلام بن عبد القدوس وكلاهما ضعيف جدا.

30) مالك بن نبي ، **شروط النهضة** . دار الفكر دمشق ن دار الفكر الجزائر 1987 ص 158

مصادر ومراجع البحث .

1. القرآن الكريم
2. صحيح البخاري
3. صحيح مسلم
4. سنن أبي داود

5. سنن الترمذي

المراجع العامة .

1. الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبروسائل الإعلام وسبل علاجها من منظور إسلامي ، إعداد الدكتور عبد الفتاح عبد الغني الهمص أستاذ الصحة النفسية المساعد كلية التربية – الجامعة الإسلامية غزة فلسطين ، والدكتور فايزكمال شلدان أستاذ أصول التربية المساعد كلية التربية الجامعة الإسلامية غزة فلسطين 2008 / 2009

2. أحكام القرآن محمد بن عبد الله تحقيق علي محمد البجاوي دار المعرفة بيروت

3. أساس البلاغة ، جار الله أبي القاسم الزمخشري تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة بيروت

4. أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم جلو الحسين جرنو محمود . مؤسسة الرسالة ، دمشق 1994.

5. البداية والنهاية . إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي دار عالم الكتب 1424هـ / 2003م

6. التأصيل الشرعي للإعلام الدعائي وترويج الإشاعات . إعداد دكتور شريف علي حماد أستاذ مشارك جامعة القدس المفتوحة منطقة خان يونس التعليمية .منشور لالموقع الإلكتروني ps.edu.iugaza.irp//:http

7. التسهيل لعلوم التنزيل؛ لابن جزي الكلبي؛ ط. دار الكتب العلمية،

8. الحرب النفسية والشائعات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر عبد الله، معتز السيد 1997

9. دراسات وبحوث وأطروحات الشائعات:دراسة نقدية للمنهج (نحو بياء نموذج سببي(إعداداً.د. عبد العاطي أحمد الصياد د. مي عبد الفضيل الألفي جيبوتي ورقة بحثية مقدمة للندوة العلمية مجابهة الشائعات التي نظمها مركز الدراسات والبحوث جامعة نايف الأمنية أيام 12 _14 / 4 / 2010،

10. السيرة النبوية ابن هشام مؤسسة علوم القرآن

11. شروط النهضة . مالك بن نبي ، دار الفكر دمشق ن دار الفكر الجزائر 1987

12. فتح الباري بشرح صحيح البخاري,ابن حجر

13. المقدمة . دار الرائد العربي ، بيروت , لبنان 1982

14. المعجم الأوسط الطبراني .

المواقع الإلكترونية

http://www.ahram.org.eg

http://www.assakina.com

http://www.alifta.net

http://ar.islamway.net

http://madaure.akbarmontada.com

http://www.saaid.net